

بنية العنوان ودلالته في كتاب (منار الإشراف على فضل عُصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف) للشيخ عاشور بن محمد.

Title Structure and Meaning in the Book of "Beacon of supervision on the Virtue of the disobedients of Nobles and Their loyalists from the Tribes" (by Sheikh Ashour bin Mohammad)

أحمد جلايلي

جامعة النعامة

مخبر دراسة المفردات العربية المتداولة

في لهجات الغرب الجزائري

ahdjelaili@yahoo.fr

سليمة كليبي*

جامعة باتنة 1

مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي

في الجزائر

salimakoulaibi28@gmail.com

تاريخ القبول: 2025-12-14

تاريخ الإرسال: 2025-11-17

ملخص:

يعد عنوان كتاب (منار الإشراف على فضل عُصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف) لـ "الشيخ عاشور بن محمد" أحد العناوين الهامة ذات الطابع الدلالي الذي يلخص موضوع قصائده من خلال تشظية العنونة لتتناثر القصائد تنوعا واختلافا وتكاملا وترسخ فكرة مكانة الأشراف التي يعززها الأصل الشريف، وهي من الأفكار الدينية الصوفية ذات البعد السياسي والاجتماعي والثقافي.

_ فإلى أي مدى أسهم العنوان في نقل الحمولة الدلالية لفتح آفاق القراءة والتأويل؟

_ كيف نُسجت شبكة العلاقات بين مستويات اللغة ودلالاتها؟

_ وهل كان للمرجعيات الدينية والاجتماعية والثقافية أثر في توجيه لغة العنوان؟

*-المؤلف المُراسل.

وللإجابة على هذه التساؤلات اخترنا الموضوع المعنون بـ (بنية العنوان ودلالته في كتاب منار

الإشراف على فضل عَصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف) للشيخ "عاشور بن محمد" بغية الإحاطة

بخصائص المبنى والمعنى في العنوان في سياقات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: عنوان، دلالة، أشراف، ثقافة، تصوف.

Abstract:

The title of the book "beacon of supervision on the Virtue of the disobedients of Nobles and Their loyalists from the Tribes (by Sheikh Ashour bin Mohammad) is a significant one of the most important titles that has a profound meaning. It summarizes the subject matter of his poems through title fragmentation, which showcase diversity, variation, and complementarity when analyzed through textual dissection. The title reinforces the idea of the esteemed position held by nobles due to their noble lineage, a concept deeply rooted in Sufi religious thought, encompassing political, social, and cultural dimensions.

This paper investigates the following questions:

* To what extent does the title contribute to conveying its semantic load and opening up reading and interpretation prospects?

* How are relationships weaving between different levels of language and their meanings?

* Did religious, social, and cultural references influence the language used in the title?

To answer these questions, we have chosen the title " Title Structure and Meaning in the Book of "beacon of supervision on the Virtue of the disobedients of Nobles and Their loyalists from the Tribes (by Sheikh Ashour bin Mohammad). Our aim is to thoroughly explore the characteristics of structure and meaning within the title across various contexts.

Keywords: Title, Meaning, Nobles, Culture, Sufism.

1/ تعريف العنوان لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: المتبع للفظ العنوان في المعجمات العربية يجد وروده بمعنيين مختلفين هما: عنن وعنا غير أن كل المعاني المشكلة للعنوان تدور حول معاني الظهور والأثر والاعتراض: إذ يقول ابن منظور في مادة عنن: عن الشيء يعن ويعُن وعنونا: ظهر أمامك واعتن اعتراض وعرض ومنه قول امرؤ. أما في مادة عنا: عنن الأرض بالنبات تعنو عنوا وتعني أيضا وأعنته أظهرته،

وعنوت الشيء أخرجته، ويقال عنيت فلانا عينا، أي قصدته، وعنيت بالقول كذا أردته ومعنى الكلام: مقصده.¹

ب- اصطلاحاً: يتشكل النص الأدبي من مكونين أساسيين أولهما العنوان: وهو أول ما يظهر من النص للقارئ، حيث سيدل به على المضامين الأساسية للنص، وثانيهما النص بأغواره العميقة المتمثلة في المفاهيم النصية المتراكمة داخله.

ولقد اختلفت مفاهيم النقاد وآراؤهم حول تحديد تعريف العنوان اصطلاحاً فمنهم من قال: "هو دلالة كلية تنطوي على أبعاد عميقة، و تحوي معان شاملة، وهو الكلمات التي تختصر التفاصيل وتجمع الأشتات هو البداية والنهاية"²، أي أن العنوان هو اختصار للنص على صفحة الغلاف يُمكن القارئ من فهم المضامين الأساسية للنص بوصفه أول خبرة تتشكل لديه.

2/ أهمية العنوان:

للعنوان في النصوص الأدبية أهمية بالغة جعلت الشعراء والأدباء يجتهدون في اختياره بأساليب بلاغية وفنية تُمكن القارئ من دخول عالم النص يُسرّ دونها تردد مادام استدل به على كنه النص، و تتجلى أهمية العنوان فيما "يثير من تساؤلات لا تلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل"³، لأن السبب الرئيس في دخول عالم النص هو البحث عن إجابات لجملة التساؤلات التي يثيرها العنوان.

تكمن أهمية العنوان في كونه أول ما يعترض القارئ عند قراءته وأول ما يصادفه فهو: "علامات أخرى من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف و هو نص مواز له"⁴.

¹ ينظر: ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط، 2000 مادة عَنَى، ج10، ص 310، 312.

² - خمري حسين وغيره، سلطة النص في ديوان البرزخ و السكين (د/ عبد الله حمادي، دراسة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط1، 2002، ص 311.

³ - عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (الجزائر)، "جانفي- جوان" 2008، ص 11.

⁴ - عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر، سوريا، الطبعة الأولى، 2010، ص 41.

فالعنوان يرتبط ارتباطا وثيقا بنصه، إذ يشير إلى محتواه مشكلا نصا موازيا لما يتضمنه المتن، حيث يبوّح بأسراره مستدرجا القارئ للولوج إلى المضمون النصي بغية استجلاء خباياه.

3/أنواع العنوان:

صُنفت العناوين من حيث دلالاتها وعلاقاتها بمحتوى النصوص التي تحملها إلى أصناف كثيرة، قسمت بدورها إلى مجموعتين أساسيتين: مجموعة العناوين المؤشرة ومجموعة العناوين الدلالية:

أ_ العناوين المؤشرة: عادة ما تكون العناوين المؤشرة قصيرة تشبه الاسم "بحيث تتألف من كلمة أو عبارة، وتعرض الموضوع المعالج بشكل موضوعي وحيادي دون الإفصاح عن رسالة النص"¹. فالعنوان المؤشر قصير ومكثف يشير إلى محتوى النص وتسميته دون الإفصاح عن رسالة النص.

ب- العناوين الدلالية: هي عناوين لا تقوم بالوظيفة الإشارية إلى مضمون النص فحسب بل تكون بمثابة تلخيص لرسالة النص الأدبي أو فكرة مختصرة عنه يتمكن القارئ من اكتشافها مع التقدم في قراءة النص. والعناوين الدلالية أقسام وهي كالآتي:

* **العنوان الاختصاري:** وهو يلخص فكرة القصيدة المركزية ويحوي بصورة عامة تلخيصا قصيرا للعمل من وجهة نظر الكاتب²، أي أنه عنوان يعتمد كلمات مفتاحية قوية ودقيقة المعاني تختصر فكرة النص أو الموضوع بصورة مباشرة بحيث يعتمد على اختيار الكلمات بدقة شديدة لنقل الفكرة الأساسية.

¹ - نريمان الماضي، العنوان في شعر عبد القادر، حياة ما بعد الياء، نموذجاً، مجلة إيلاف، العدد 8884، الجمعة 22 أغسطس، 2025، آخر تحديث الثلاثاء 07 مارس 2006، GMT 17:03.

² - نريمان الماضي، العنوان في شعر عبد القادر، حياة ما بعد الياء.

* **العنوان الشاغر:** وهو يوجه توقعات القارئ لموضوع معين، إلا أن هذه التوقعات تُكسر في أثناء قراءة القصيدة¹، لأن العنوان قد يوجه القارئ نحو فكرة معينة بعيدة كل البعد عما تدور حوله فكرة النص الأساسية و التي يكتشفها في أثناء القراءة بتمعن.

* **العنوان المتمم:** هو عنوان متمم لمفهوم القصيدة لأنه جزء منها قد تتضرر من دونه، وذلك لأنه يحوي مركز القصيدة وغالبا – لكن ليس دائما- ما يؤدي هذا العنوان دور افتتاحية القصيدة².

* **العنوان المحيط:** هو عنوان معقد نوعا ما، ويناسب عوامل مختلفة في القصة أو القصيدة، وهو غير ملتزم بمضمون النص وهو عنوان تعميبي بدرجة كبيرة، بحيث يمكنه أن يخلف جهاز توقعات متنوعة ومتعددة الإمكانيات، وقد يكون ذا علاقة بتفاصيل مختلفة في النتائج، كما قد يوجه القارئ إلى موضوع معين³.

* **العنوان الاتجاعي:** وهو عنوان يحدد موقف الكاتب فيما يتعلق بموضوع معين⁴.

* **العنوان المثير:** وهو عنوان يضعه الكاتب بغرض جذب القارئ من خلال إبراز الجانب المسلي في النص، وذلك بواسطة استخدام التضاد والتأكيد على أمر شاذ⁵.

* **العنوان الموجه:** وهو عنوان مفسر بعض الشيء ويوجه القارئ ويمكنه أن يعبر عن موقف، قصد أو ادعاء أو يلخص مجموعة من الأفكار أو يطرح سؤالا مبدئيا أو يثير

¹ - المرجع نفسه.

² - المرجع نفسه.

³ - المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ - نريمان الماضي، العنوان في شعر عبد القادر

تداعيات، وهذا العنوان يدخل في إطار العناوين الواضحة في توصيل رسالة النص إلى القارئ¹.

* **العنوان الإهدائي:** وهو صنف معروف في الأدب يكرس لشرف شخص ما، قد تكون له أو لا تكون له علاقة العناوين الواضحة في توصيل رسالة النص إلى القارئ².

4/التعريف بالديوان:

كتاب "منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف" ديوان شعر للشيخ "عاشور بن محمد الحنفي القسنطيني" الذي وُلد سنة 1848م / 1264هـ بقرية "خنقة سيدي ناجي" وهو من أبرز أعلام الأدب والثقافة الجزائرية عُرف بموهبته الشعرية وعبقريته الأدبية وبقصائده ذات الطابع الصوفي المنغمس في المدح والإطراء المبالغ فيه لنصرة آل البيت وكتاب "منار الإشراف" طُبِع سنة 1332هـ الموافق لـ 1914م حيث اشتهر بمقدمة ورسالة تتوسط الكتاب وخاتمة جميعها نثرية مسجوعة وست قصائد³.

5/ دلالة العنوان:

العنوان بنية تألفية وبوابة تمكن القارئ من الدخول إلى نصوص الديوان، فهو يعكس محتوى العمل ورؤية الشاعر اتجاهه وقراءه. فبنية العنوان تتم بشكل تجزيئي ويتم التعامل معها من حيث هي مدونة، أو نص مصغر يخضع في فهمه وتأويله لما يمكن أن تخضع له أية بنية لغوية في نظامها النحوي والدلالي⁴. تشاكلا بين المبنى والمعنى. وفي "كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف" نصب نفسه وكيلا للدفاع عن عصاة الشرفاء وموالمهم من الأطراف.

¹ - المرجع نفسه.

² - المرجع نفسه.

³ - ينظر: الديوان، 3_52

⁴ - محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل و مسالك التأويل) منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2012، ص 24.

إن عنوان "كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" عنوان مركب من عدة طبقات لغوية وثقافية وتاريخية يمكن تفكيكها لاستكشاف الأبعاد الدلالية الكامنة فيه. فاختيار الشاعر المنار وهو موضع النور¹ يحمل دلالة الإرشاد والهداية (وهي منيرة وصف بها كتابه). ولفظ الإشراف². قال "ابن الأعرابي": الإشراف الحرص أشرف على الأمر اطلع عليه وراقبه، لفظ له دلالة رمزية كون الشاعر يعد كتابه مرجعا مرشدا للناس إلى فكر جديد لم يكونوا قد اهتموا إليه من قبل بتقديم رؤية جديدة.

كما يمثل العنوان مفارقة دلالية عميقة بجمعه لمفهومين متعارضين (العصاة، فضل) فالعصيان خلاف الطاعة³. والفضل ضد النقص⁴. وهذا الجمع يكون قد تحدى القيم والأخلاق بأن العصيان لا يتعارض مع مفهوم الشرف. كما يفهم من دلالة لفظ مواليهم⁵. وهم التابعون من الناس أو الأطراف منهم أي الأشراف من الرجال⁶ ممن لا تربطهم برسول الله صل الله عليه وسلم قرابة أو نسب، إن الشاعر أراد التوسيع من مفهوم الشرف بحيث لا يتعلق فقط بمن تربطهم قرابة برسول الله صل الله عليه وسلم.

أما بالنسبة لدلالة العنوان الصوتية فالملاحظ هو تكرار المدود الصوتية في كلمات (كتاب، منار، الإشراف، عصاة، الأشراف، الأطراف). مما يعطي نغمة موحدة ومتناسقة للعنوان، كما أن تكرار مقطع "أف" في نهاية الكلمات (الإشراف، الأشراف، الأطراف) منح العنوان نغما موسيقيا جذابا تطرب له الأذن خاصة أن الكلمات تنتهي بسكون خفيف بعد كل حركة مفتوحة بالإضافة إلى صوت الراء الذي تكرر بشكل لافت للنظر، وهو كما قيل عنه إنه: يدل على الملكة، وعلى شيوع الوصف⁷، أي أنه يوحى بالعقل فكلمات (إشراف، الأشراف، الأطراف). أضفى صوت الراء فيها تكرارا قويا يوحى بأحكام صادرة من عقل راجح،

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة نور ص 240.

² - المرجع نفسه، مادة شرف، ص 172.

³ - المرجع نفسه، مادة عصا، ص 67.

⁴ - المرجع نفسه، مادة فضل، ص 542.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب مادة / ص 407.

⁶ - المرجع نفسه، مادة (طرف)، ص 218.

⁷ - عباس حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 83.

إلى جانب صوت الفاء الذي قال عنه "العلالي": يدل على لازم المعنى، أو المعنى الكنائي¹. بينما يقول عنه "ابن جني": لركة صوته كثيرا ما يضيف معنى الضعف والوهن على الألفاظ التي يدخل في تراكيها². ولعل الضعف يظهر في موقف الشاعر الضعيف والمشتت و هو يدافع عن العصاة من الأشراف ومواليهم من الأطراف معتبرا كتابه المرشد والمشراف على الأمر كله وبرمته.

وعن دلالة العنوان الصرفية يلاحظ أن العنوان ثري بمفردات تحتاج إلى تفكيك صرفي لمعرفة دورها في توجيه الدلالة. إذا أهم الدلالات الصرفية المستخلصة من العنوان استخدام وزن مَفْعَلٌ في كلمة "منار" وهو مصدر أو مكان يوحي بالثبات والدوام³. ووزن "فُعَالٌ" في كلمة "إشراف" يدل على الفعلية والحركة⁴، مما يدل على الدور الهام الذي يؤديه الكتاب وصلاحياته في إصدار الأحكام وتفعيلها. كما أن دلالة جمع التكسير بدلا من الجمع السالم في كلمة "عصاة" توحى بالتسامح ومنع العصيان مهما كثر وتنوع واختلف بالإضافة إلى التركيب الإضافي "مواليهم" الذي حمل دلالة التبعية والارتباط، ارتباط فئة أخرى وإن لم تكن منها.

أما دلالة العنوان التركيبية فتستدعي تقسيمه إلى أجزاء لفهم بنيته النحوية فعنوان "كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" عبارة عن جملة اسمية مكونة من مجموعة من الإضافات والمعطوفات وحروف الجر.

"كتاب منار الإشراف" الابتداء فيه للتعريف على سبيل الإضافة إلى "منار الإشراف" لتخصيص المعنى؛ حيث انتسب "منار الإشراف" إلى الكتاب علو شأن (على فضل) شبه جملة متعلقة بالمبتدأ والاستعلاء في مجازي تعبيرا عند الكرامة. و"عصاة الإشراف" تابع

¹- المرجع نفسه، ص 131.

²- المرجع نفسه ص 131.

³- الحملاني أحمد ابن محمد، شد الحرف في فن الصرف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة احلي، 1995، ص 120.

⁴- المرجع نفسه، ص 136.

لشبه الجملة إضافة تخصيصا للفضل حيث تظهر المفارقة بين العصيان والشرف، يتجاوز الفصل الاشراف (إلى مواليم من الأطراف) لتحقيق شمولية الفضل انتماءً. وعلى سبيل القول يثبتون المعنى طابع الاسم على العنوان.

للعنوان علاقة وطيدة بمحتوى النص ومضمونه فكل قصائد الديوان تدور حول فضل عصاة الأشراف وأن الفضل يشمل من يحالفهم ويحجمهم وهنا تكمن المفارقة المثيرة للاهتمام التي تدفع القارئ وتثيره لقراءة النصوص وكشف أسرارها بخاصة سر فضل العصاة وكيف يمكن للعاصي أن يفضل على غيره على الرغم من عصيانه بل حتى إنّ الفضل يشمل من يواليمهم.

6/ دلالة عناوين قصائد الديوان:

إن عناوين قصائد ديوان "منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليمهم من الأطراف" تشترك كلها في موضوع رئيس هو فضل العصاة من الأشراف ومواليمهم.

أ_ العنوان الأول: حسن الأمل في فضل الشرف المجرد عن العمل

عنوان "حسن الأمل في فضل الشرف المجرد عن العمل" مكون من كلمة حسن: وهو ضد القبح ونقيضه الأزهر الحسن نحت لما حسن وحسن يحسن حسنا.¹ و الأمل: الرجاء² والفضل: و الفضيلة معروف ضد النقص والنقيصة وفضله³. أما الشرف: الحسب بالأباء، والجمع أشراف والشرف والمجد لا يكون إلا بالأباء.⁴ والمجرد: من جزء الشيء يجرده جردا: قشره والتجريد: التعرية من الثياب.⁵ والعمل: من الجهد عمل بمعنى الكسب والسعي وكل جد أو إنجاز يقوم به الشخص فهو عمل.⁶

¹ - ابن منظور لسان العرب مادة حسن ص 114.

² - المرجع نفسه، مادة أمل، ص 27.

³ - المرجع نفسه، مادة فضل ص 542.

⁴ - المرجع نفسه، مادة شرف ص 172.

⁵ - ابن منظور لسان العرب مادة، ص 115، 116.

⁶ - المصدر نفسه، مادة عمل، ص 474.

إن المتأمل في معجم العنوان يلفت انتباهه مجموع المعاني الإيجابية التي تضمهرها الوحدات فرادى. حسنا وأملا وفضلا وشرفا وتجريدا وعملا، وإن شبكة العلاقات بين هذه الوحدات المعجمية وجهها حرف الفاء (في) تعبيرا عن الظرف المجازي تمكينا لصفة الشرف وإن لم يكن معه عمل أو اجتهاد أو سعي، لتزداد طاقته الإيجابية، ويعلو به (على) علو الأصالة في الشرف على المكسب (عملا) ترسيخا لمكانة الأصل وشرفه.

أما الدلالة الصوتية فالملاحظ تميز العنوان بإيقاع موسيقي عذب ناتج عن الأثر الصوتي لحروف: اللام والميم والراء والنون وهي حروف مائعة بين الشدة والتوسط¹، لها القدرة على مسيطرة جو التعبير الذي يصبو الشاعر إلى تبليغه وهو التعبير عن الارتياح والاستئناس بالأصل الشريف، حيث يطفو صوت الشين بتفشييه وانتشاره² ليلفت الانتباه إلى كلمة (الشرف) وهي كلمة محورية بها يتحقق حسن الأمل الذي يقود إلى القول بالمفاضلة بين الأصل العريق والعمل المكتسب.

والملاحظ في التحليل الصرفي للعنوان غلبة الصيغة الاسمية التي تتقاسمها بنيتان هما الصفة المشبهة (حسن) دالة على ثبوت الوصف³ في الموصوف (الأمل) الذي يبني علاقة صرفية متينة بينه وبين الصيغ الأخرى التي شاكلته في بنيتها المصدرية المرسخة للحدث المتعالي على الزمان، الأمل، فضل، الشرف، العمل، كلها مصادر إلى جانب استعماله صيغة اسم المفعول في لفظ (المجرد) وهو "صفة تؤخذ من الفعل المجهول لدلالة حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام"⁴، لأن العصيان أو ما يرمز إليه بالتجريد من العمل صفة غير ثابتة في الرجل الشريف الذي الأصل فيه العمل الصالح والطاعة والتقوى، وهذا البناء الصرفي يتأكد ثبوت التعبير وثبوت الوصف.

¹ - عباس حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها ص 49.

² - المرجع نفسه، ص 114.

³ - الشريف أحمد سليمان، دلالة الصيغ، جامعة الجزائر، 1985، ص 341.

⁴ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مراجعة محمد أسعد النادري، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر والتوزيع، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 37، 2000/ج3، ص 122.

تركيبيا العنوان جملة اسمية: حسن الأمل حيث لفظ (حسن) مبتدأ وهو مضاف و(الأمل) مضاف إليه في فضل الشرف: جار ومجرور في محل رفع خبر (المجرد) نعت للشرف (عن العمل) جار ومجرور متعلق بالخبر نلاحظ تناسقا واضحا في تركيب المبتدأ أو الخبر اللذين جاءا على سبيل التركيب الإضافي (حسن الأمل) و(فضل الشرف) ليحقق هذا التناغم أثرا في النفس، وإن ما يوطد سلطان العلاقة بين المبتدأ والخبر حرف (في) الذي يتجاوز الوظيفة النحوية إلى الأثر الدلالي الذي يتجاوز معنى الظرفية للدلالة على التمكن، فحسب الأمل متمكن في فضل الشرف، الذي يعلو به (عن) علو منزلة الأصل العريق عن العمل.

يتمحور الرمز في هذا العنوان حول ثلاث كلمات هي البؤرة: الأمل والشرف والعمل. حيث إن الدلالة الرمزية للأمل حمولة لطاقة إيجابية في تطلع مستقبلي مشرق، والشرف رمز للسمو والعلو والمكانة الاجتماعية والأخلاقية. والعمل رمز للبذل والجد والكسب ويضع الشاعر مفارقة عميقة فاضل من خلالها بين الشرف والعمل، لأن الشرف موروث إنساني يعبر عن أصالة في نسب الأشراف، والعمل جهد فردي مكتسب قد يسمو بصاحبه لكنه لا يرقى له إلى مستوى الأشراف¹. يميل النص سياقيا إلى أسلوب البلاغة الجدلية الذي يضع مقابلتين دلالتين هما الشرف، مما يحمله من دلالة على المكانة والنسب مما توارثته الجماعة والعمل جهدا وكسبا وشخصا معتبرا الشرف أهم من العمل لذلك كان كل تركيزه على الشرف.

ب_ دلالة العنوان الثاني: كشف الخفاء عن فضل عصاة الأشراف:

إن عنوان القصيدة الثانية الصغرى غني بمفردات ذات إحياءات صوفية عميقة تجذب القارئ وتدفعه نحو التأمل والبحث في معانيها، فهو مكون من كلمات الكشف وهو الإظهار والإبانة². والخفاء وخفاه ستره وكتمه³. والفضل الزيادة والكرامة، ضد النقص

¹ - عاشور كليي، كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف و موالهم من الأطراف، ص 56.

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة كشف، ص 30.

³ - المرجع نفسه، مادة خفاء، ص 234.

والنقيصة¹ العصاة: جمع عاص والعصيان خلاف الطاعة²، والشرفاء أصحاب النسب العالي والشرف الحسب بالأباء³.

يحمل العنوان دلالات عدة وهو قائم على ثنائية الجدل والدفاع تبين توظيف الكلمات بين الإظهار كشافا والاستتار خفاء والخروج عن الطاعة معصية، مع امتداد النسب العالي شرفا، فالعنوان يرفع اللثام عن قضية دينية شائكة في المجتمع الإسلامي، يحاول الشاعر من خلالها أن يمنح الشرفاء فضلا خاصا يجعلهم يتجاوزون الأحكام الشرعية.

ودلالة الأصوات في العنوان وجدناها في الجمع بين مجموعة من الأصوات التي تحمل على تمثل المعاني، الشين حرف متفش يعبر عن حدث الكشف والانتشار، ونجد الخاء والفاء بصفة الهمس تعبر عن الخفاء بتلك الصورة النطقية المحتشمة، كما نلمس معنى القوة في فاء الفضل "وعين وصاد" "العصاة"، وقوة الحدث في تكرارية الراء في الشرفاء، فاختياره لهذه الأصوات منح العنوان نغمة موسيقية جذابة ومتناغمة تجعله سهل التذكر إيقاعه المتوازن والمتناسق. كما أن التقابل الصوتي بين (كشف) وما يحمله من دلالة القوة والظهور والخفاء وما يدل عليه من لين وستر يعكس فكرة العنوان الأساسية وهي إظهار المستور وكشفه.

يطبع صرفيا العنوان سلسلة الأسماء المفردة في صدر العنوان بصيغة الجمع في خاتمته، (كشف الخفاء، عن فضل) بصيغة الإفراد مصادر دالة على مطلق المعاني دون قيد زماني، (عصاة الشرفاء) بصيغة جمع التكسير لتعظيم الكم الذي يرفع القيمة والقدر.

نحوياً العنوان "كشف الخفاء عن فضل عصاة الشرفاء" مركب اسمي كشف الخفاء: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو: أي كتاب كشف الخفاء...، والعلاقة بين (كشف والخفاء) مبنية على التركيب الإضافي الذي يفيد التخصيص، (عن فضل) جار ومجرور متعلق بالخبر، "كشف"، (عصاة الشرفاء) مضاف ومضاف إليه لتخصيص المعنى. إن التركيب النحوي

¹- المرجع نفسه، مادة فضل ص 524.

²- المرجع نفسه مادة عصا، ص 67.

³- المرجع نفسه، مادة شرف ص 169.

الإسعي يروم دوما إثبات المعنى، والمعنى المراد إثباته وتأكيدُه هو أن العصاة قبل النظر إلى معصيتهم لابد من تذكر أصلهم الطيب الذي يشفع لهم ويحول دون النظر إليهم على أنهم قاموا بجرم لا يغتفر. "كشف الخفاء عن فضل عصاة الشرفاء" رمز لإمالة اللثام عن حقيقة مسكوت عنها في رمز اجتماعي ديني من خلال اجتماع ثنائية محمودة هي الشرف والأخرى مذمومة هي العصيان يطرح العنوان فكرة يتطلع إليها الفضول في كيفية التقاء النقيضين.

جـ. دلالة العنوان الثالث: أعجوبة الأطراف بفضل عصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف:

* الدلالة المعجمية: استخدم الشاعر في العنوان ألفاظا نادرة الاستخدام كلفظ أعجوبة وهو من عجب والعجب إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده والاستعجاب شدة التعجب والاسم العجيبة والأعجوبة، قال "الزجاج" أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل قال قد عجبت من كذا، وقال "ابن الأعرابي" العجب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد¹. الأطراف: شيء طريف، غريب. عن "ابن الأعرابي" قال وقال "خالد بن صفوان" خير الكلام ما طرُفت معانيه وشرفت مبانيه والشدة آذان سامعيه، وأطراف فلان إذا جاء بطرفة². فضل عصاة، الأشراف كنا قد شرحنا معانيها سابقا، موالمهم من (و ل ي) وهم التابعون، و المولى: الخليف وهو من انضم إليك فعر بعزك وامتنع بمنعتك³. الأطراف: توحى كلمة الأشراف أيضا حسب "الأزهري"⁴ يبنى العنوان "أعجوبة الأطراف بفضل عصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف" شبكة علاقات بين الوحدات اللغوية القائمة على الثنائيات الضدية المتمثلة في (الأطراف والأشراف) في مفارقة ضدية هي (الأشراف و العصاة). فالشاعر أراد شد القارئ وجذبه إلى الاستمتاع إلى أمر عجيب وغير مألوف يريد من ورائه أن يوصل فكرة امتداد فضل الأشراف إلى موالمهم.

¹- ابن منظور، لسان العرب، مادة عجب ص 580، 581.

²- المرجع نفسه، مادة طرف ص 214.

³- المرجع نفسه، مادة ولي، ص 407.

⁴- المرجع نفسه، مادة طرف، ص 218.

* **التحليل الصوتي:** هناك تكرار صوتي واضح للأصوات القوية مثل (الجيم في كلمة أعجوبة و الطاء في الإطراف والأطراف والصاد في العصاة لقرع الأسماع، ويحضر الشين في الأشراف بتفشيهِ والفاء في (الإطراف، فضل، الأشراف، الأطراف) لتلطيف جو التعبير واستمالة الآداب بتحقيق متعة تكرار الرءاء إلى جانبه، كما أن الجنس بين (الإطراف والأطراف) و(الأشراف ولأطراف) أعطى نغمة موسيقية جميلة واضحة وأنشأ تنافسا لفظيا يجعل العنوان أيسر في الحفظ. ورغم طول العنوان إلا أن تقسيمه إلى وحدات صوتية سهل نطقه وحفظه خاصة مع كثرة المدود التي كان لها أثر في لفت الانتباه وترسيخ المعنى المتأرجح بين عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف.

* **التحليل الصرفي:** افتتح الشاعر العنوان بلفظ أعجوبة وهي صيغة مبالغة على وزن (أفعولة) ليظهر حالة من التعجب الشديد لشحن المعنى الذي يلح عليه الشاعر في عنوانه "أعجوبة الإطراف بفضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف"، كما تحضر صيغة الجمع في تناسق البنية بين الأطراف والأشراف ويمتد التناسق بصيغة جمع التكسير في عصاة وموالي. إن هذه الجموع تقوي دلالة النص وتمنحه طابع التعميم ويؤكد العنوان الاسمي ثبوت المعنى المراد إيصاله وهو أن العصاة من الأشراف لهم فضل وإن بدا ذلك عجيبا أو مستنكرا.

* **التحليل النحوي:** عنوان النص ذو طابع اسمي طويل يعكس الثقافة السائدة في عصره، (أعجوبة الإطراف) مركب إضافي يوضح مصدر الأعجوبة التي تأتي من أمر يتلذذ بسماعه (الإطراف). وهو مركب إضافي في محل رفع مبتدأ (بفضل) جار ومجرور متعلق بالمبتدأ يظهر من الفضل، فهو فضل ينسب إلى عصاة الأشراف وهو مركب إضافي يمتد التعبير بعده بالعطف (ومواليهم من الأطراف). إن عنوان "أعجوبة الإطراف بفضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" رمز لمعتقد صوفي يرى أن عصاة الأشراف رغم عصيانهم يحملون سرا عظيما يجعل الله جل يغفر ذنوبهم وعصيانهم ذلك الغفران هو ما عده الشاعر ضربا من العجب الطريف الذي يبعث على الدهشة.

* السياق النصي: يطرح العنوان فكرة اجتماعية هامة هي: مركزية آل البيت وما يقابلها من هامش الموالي والأطراف. كما يتجلى في العنوان بعد صوفي يبشر بالرحمة الإلهية المرجوة. إنه الرجاء الذي يرومه كل إنسان في أن تُغفر ذنوبه مهما عظمت.

د_ دلالة العنوان الرابع. غاية الإنصاف في فضل عصاة الأشراف وموالمهم من الاطراف:

فغاية الإنصاف – الغاية- ذكر "ابن منظور" أن الغاية مدى الشيء أقصاه ونهايته.¹ والإنصاف هو منتهى العدل، يقال أنصف الرجل أي عدل ويقال أنصفه من نفسه والإنصاف: إعطاء الحق.² (غاية الأنصاف في فصل عصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف). فكرة يلح من خلالها الشاعر على تأكيد شرف النسب وأن منتهى العدل والإنصاف تبيان منزلة الشرفاء وإن كانوا مقصرين عصاة أو موالي من مكان بعيد تابعين لهم.

ومن الناحية الصوتية العنوان طويل تشكله مجموعة من الكلمات، تجانس فيها صحيح الصوت مع صائته، حيث تكثر المدود مع مختلف الصوامت (غاية، الإنصاف عصاة، الأشراف، الأطراف)، حيث المد مع رخاوة الصوت غ و شديده الصاد، وموانعه التكراري الراء، مما يمنح العنوان نوعا من التوازن والجاذبية يبين الشعور باللين فيما تعلق بغاية الإنصاف في فضل الأشراف، والشعور بالمفارقة الشديدة التي تتنافى مع الشرف الرفيع مما تحمله لفظة العصاة.

* صرفيا: تتوزع هيمنة الصيغ الإسمية على ثلاثة مصادر وأربعة جموع، وأما المصادر فهي (غاية، الإنصاف، فضل) لمطلق التعبير عن الحدث، غير أن الإضافة في (غاية الإنصاف) أدت إلى التخصيص، كما خصصت (في) فضل عصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف، ليكون منتهى العدل متعلقا في فضلهم. وأما الجموع فهي جمع تكسير (عصاة، الأشراف، موالمهم، الأطراف) وجاءت معرفة بالإضافة "ال" لتأكيد علانية شهرتهم، غير أن "موالمهم" تفردت بصيغة منتهى الجموع، لتجعل ذرة الانتصار للنسب الشريف والانتساب إليه متعاليا زمانيا مما يقره المجتمع.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، ص 143.

² - المرجع نفسه، مادة نصف، ص 332.

* نحوياً: العنوان جملة اسمية طويلة: غاية الإنصاف" مبتدأ في فضل عصاة الأشراف جار ومجرور، مضاف إليه والخبر محذوف تقديره موجود أو كائن و"موالمهم" معطوف مجرور من الأطراف جار ومجرور. إن سلسلة المجرورات بالحذف تارة والإضافة تارة أخرى تحمل دلالة الانقياد لفضل النسب الشريف الطاهر.

* رمزياً: "يحمل العنوان "غاية الإنصاف في فضل عصاة الأشراف و موالمهم من الأطراف" رسالة رمزية ثقافية تختصر انتصار الشاعر للأشراف ولو عصاة، غيرة على الأصل الذي لا ينبغي أن تتراجع مكانته بسبب أغلبية عاصية، والله أرحم الراحمين في رجائه المضمرة¹.

هـ دلالة العنوان الخامس: ترقيص أطفال الكتاب بالصالح ابن مهنا الكذاب.

إن تحليل العنوان يقتضي الوقوف عند كلمة ترقيص: الرقص والرقصان: الخبب؛ وفي التهذيب ضرب من الخبب ورجل مرقص كثير الخبب، وأرقصت المرأة صببتها نزلته والرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض،² والطفل والطفلة الصغيران والجمع أطفال. قال "أبو الهيثم" الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم³ ولفظ الكذاب: صيغة مبالغة من كاذب مما يدل على الاستقرار والتكرار في الكذب، كذب يكذب كذبا من الكذب: نقيض الصدق⁴.

ولقد اختار الشاعر ترقيص الأطفال على أبيات نظمها لهجاء غريمه "ابن مهنا" الذي لم يتفق معه في حكمه على الأشراف ومواضيع قصائد الديوان وضحت ذلك، وهي قمة السخرية لأنه لم يرد أن ينزله منزلة الخصم الذي يستحق مواجهة أدبية شعرية جدلية، بل اختار أزجالاً. تعنى بها أطفال الكتاب، والكتاب المكان الذي يتعلم فيه الأطفال الصغار القراءة والقرآن في مرحلة عمرية يكون فيها الحفظ سهلاً يسيراً، فهو اختبار أطفال الكتاب لترديد أزجاله متطلعا إلى الإطاحة بالخصم من خلال انتشارها على ألسنتهم وربما تحملها

¹ - عاشور كليب، كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف، ص 107.

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة رقص، ص 42، 43.

³ - المرجع نفسه، مادة طفل، ص 401، ص 402.

⁴ - المرجع نفسه، مادة كذب ص 704.

الذاكرة الشعبية جيلا بعد جيل في صورة مشهد غنائي ساخر¹. لأن حفظ الأزجال في الصغر نقش على الحجر، وقد جمع الشاعر بين اسم "الصالح ابن مهنا" ولقب السالحي الذي دعاه يوما به تقريظا له من قيمته و شأنه².

فالشاعر لم يكتف بنعته بأقبح الصفات حيث أضاف ألغنها حين وصفه بالكذاب مبالغة على وصفه بالكذب فرسول الله صل عليه وآله وسلم قال: " وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، و ما يزال الرجل يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا"³.

صوتيا : إن تكرار الصوت الصفيري " ص" في كلمتي (ترقيص والصالح) كما أن تكرار حرف الكاف في (الكتاب) (الكذاب) مع امتداد الصوت، أعطى الجرس الصوتي قوة، كما أضفى الجنس بين اللفظين وضعا ساخرا من الخصم.

صرفيا: جمع بالعنوان بين جملة من الصيغ المعبرة عن المعنى "ترقيص" صيغة مبالغة قيمة السخرية، ويزيد من المبالغة إضافتها إلى (أطفال) بصيغة الجمع المضافة إلى (الكتاب) للدلالة على المكان الذي وظفه الشاعر لخدمة مكانة الأشراف وجعله مصدر ذبوع الأزجال، ليجعل منها (الأزجال) لغة إشهار تطيح بـ "ابن مهنا" وكل من سولت له نفسه انتقاء الشرفاء. وقد ذكر الشاعر اسم خصمه للإشارة المباشرة إليه "الصالح ابن مهنا"، اسما علم فيهما رمزية إلى فردية الفكر المناقض للنسب الشريف الحاقده عليه بمنظور الشاعر، ويتوسل العنوان بصيغة مبالغة أخرى ليتحقق التشاكل بين صدر العنوان وعجزه في المبني و المعنى و(ترقيص الكذاب) إذ يمكن اختصار النص في هذه الوجهة على سبيل ما تحمله كلمة "ترقيص" من معان مجازي، كقولهم قد يرقص الطير مذبوحا من الألم، فقد يبدو الشخص مبتسما أو فرحا بينما هو في قمة الألم، كذلك هو "ابن مهنا" لن يسعده أبدا رقص أطفال الكتاب على أبيات نظمت من أجله ليكون هو المحتوى أو المضمون الذي يدفع الأطفال

¹ - عاشور كليي، كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف وموالهم من الأطراف، ص 158.

² - المرجع نفسه، ص 56.

³ - صحيح البخاري الحديث رقم 6094، الجزء: 08 الصفحة 34، (حسب طبعة دار طوق، النجاة- تحقيق، محمد زهير، باب قول الله تعالى: "يأها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين".

للرقص والتمايل على أنغامها وكلماتها الساخرة. يُعد عنوان ترقيص أطفال الكتاب بالصالح ابن مهنا الكذاب "عنوانا هجائيا ساخرا يصور مشهدا تهكميا جعل الأطفال يرقصون .

نحويا: العنوان مركب من عدة كلمات، كلمة ترقيص: مبتدأ وهو مضاف أطفال: مضاف إليه الكتاب: مضاف إليه ثاني، بالصالح: الباء حرف جر، الصالح اسم مجرور، ابن مهنا: مضاف ومضاف إليه مجرور، الكذاب: نعت أو صفة لابن مهنا، الخبر: هو شبه الجملة (بالصالح ابن مهنا الكذاب)، العنوان مبني من علاقات نحوية أراد الشاعر من خلالها التعبير عن فكرة هي أن الأطفال وهم المفعول به للمصدر ترقيص هم المعنيون بفعل الرقص على أزجال قصيدته، كما أن الإضافة في (أطفال الكتاب) تظهر انتماء الأطفال إلى المكان المناسب لترديد تلك الأزجال بغية حفظها لتتوارثها الأجيال القادمة. كما أن استخدام النعت أضفى سمة دائمة على الشخص المهجو الذي وصفه بالكذاب وحرف الجر الباء في قوله (بالصالح)، يظهر الوسيلة التي تم بها ترقيص أطفال الكتاب أو الموضوع الذي جعلهم يرقصون.

إن ترقيص الأطفال لغة جسدية تصحبها أزجال تهكمية تقريبا للخصم الذي لا يستحق خطابا أدبيا جدليا ينتصر للأشراف ويطيح بـ "ابن مهنا". كما أن اختيار الكتاب موضوعا لنشر هجاء الخصم مرده إلى أن الكتاب مكان تجمع تعليمي يضمن للخطاب ختناقله وربما خلوده. ويعد التهكم آلية بلاغية يعبر من خلالها الأدباء عن إسقاط شأن خصومهم والإطاحة بهم، وإن السخرية بلغت مبلغا في هذا العنوان الذي اتخذ من ترقيص الأطفال وسيلة ازدراء وحط من شأن الخصم.

6/ دلالة العنوان السادس: غاية الرقي في مدح الشيخ أبي التقى

يتكون العنوان من كلمات تحمل دلالات عميقة حيث استهله بكلمة غاية وهي كما ذكرنا سابقا المنتهى أو الحد الأقصى والرقي¹: رقى إلى الشيء رقيا ورقوا وارتقى يرتقي وترقى صعد، الرقي: من الصعود والارتفاع، ورقى عليه كلاما ترقيعا أي رفع والمدح²: نقيض الهجاء وهو

¹ - ابن منظور لسان العرب مادة رقا، ص 332، 331.

² - ابن منظور لسان العرب مادة مدح، ص 589.

حسن الثناء، والمدح المصدر والمدحة الاسم والجمع مَدَحٌ والمدائح والشيخ¹: الذي استبانته فيه السن وظهر عليه الشئ، وشيخته دعوته شيخا للتبجيل أبي التقى: اسم علم.

يقدم الشاعر مدحا في حق الشيخ "أبي التقى" طمعا في فضله وجوده وكرمه كيف وهو الذي بلغ من التقوى والورع والكرم والكرامات مبلغا عاليا فارتقى المدح في شخصه رقيقا صوفيا روحيا ظهر أثره أدبا ساميا جنحت أشعاره في سماء الأدب وسمو الروح.² فهو يريد أن يبلغ منتهى الرقي في مدح الشيخ لأنه سليل الأشراف.³

صوتيا: يتشكل العنوان "غاية الرقي في مدح الشيخ أبي التقى" من مجموعة أصوات متناغمة تعزز المعنى وتنتج إيقاعا موسيقيا قويا خاصة أن أغلبها حروف جهر مثل حرف العين وحرف الراء وحرف القاف وحرف الميم وحرف الياء، إذ منحت قوة الصوت الكلمة قوة وصلابة تلائم أسلوب المدح والثناء وتناغما يعزز المعنى ويضيف إليه بعدا جماليا موسيقيا يلائم مقام الممدوح، حيث اختار الشاعر أصواتا تتلائم مع معانيها كلمة "الرقي" التي توحى بالصعود والسمو، تحتوي على حرف القاف والراء والموحيان بالقوة والعلو، كما أن كلمة (التقى) يوحي حرف القاف القوي فيها بقوة الإيمان وقوة التصدي للمعاني بعدم إتيانها وكلمة "غاية" بالمد الظاهر فيها والتي تعني القمة أو المنتهى توحى بأن الصعود والامتداد غير محدود وأن مدح الشيخ "أبي التقى" مهما بلغ لن يوفيه حقه، إلى جانب تكرار صوت القاف في (الرقي، التقى) والجناس الناقص بينهما جعل أجزاء العنوان متصل بعضها ببعض وخلق تناسقا صوتيا عذبا يليق بمقام الممدوح كما أن تقسيم العنوان إلى شطرين الأول مدح للمديح نفسه (غاية الرقي) والثاني مدح لشخص أبي التقى (في مدح الشيخ أبي التقى) خلق إيقاعا موسيقيا متناغما ومتوازنا نتج عن القافية الداخلية التي أحدثت أثرا مرضيا للأذن ووقعا في النفس جعلت العنوان جذابا وسهلا للحفظ.

صرفيا: جمع العنوان بين مجموعة من الصيغ الصرفية المعبرة عن المعنى "غاية" وهي مدى الشيء أي أقصاه أو نهايته وهي على وزن "فاعلة" صيغة مبالغة على أن المدح الذي يقدمه

¹ - المرجع نفسه، مادة شيخ ص 31، 32.

² - عاشور كليبي، كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف و موالهم من الأطراف، ص 16.

³ - المرجع نفسه، ص 163.

الشاعر لممدوحه بلغ أعلى درجات المدح بل أقصاها، وليزيد من المبالغة أضاف الصيغة (فاعلة) إلى كلمة الرقي على وزن (فعلى) وهو جمع تكسير لكلمة (ارتقاء) الذي يدل على الصمود والسمو إلى القمة الذي يناسب ويليق بمقام الشيخ "أبي التقي" لمدحه والثناء عليه بمديح عال المستوى صالح لكل زمان، لذلك وظف المصدر (مدح) على وزن (فَعَل) وهو مصدر يدل على الحدث مجرد من الزمان مناسب تماما للصفة الملازمة له صفة كونه (الشيخ) على وزن (فَعِيل)، فهو لم يستعمل الصفة للدلالة على تقدم "أبي التقي" في السن وإنما للدلالة على ثبات صفة العلم فيه ومكانته المتميزة في العلم والمعرفة والدين.

نحويا: يعد العنوان "غاية الرقي في مدح الشيخ أبي التقي" عنوانا مدحيا بامتياز حيث مدح الشاعر مديحه من جهة بأنه من خلاله بلغ قمة الرقي فيه، ومدح ممدوحه "أبو التقي" من خلال المديح نفسه، والعنوان مكون من عدة كلمات غاية: مبتدأ مرفوع وهو مضاف، الرقي: مضاف إليه، في: حرف جر، مدح: اسم مجرور وهو مضاف، الشيخ: مضاف إليه، أبي: نعت للشيخ وهو مضاف، التقي: مضاف إليه. وهذا الإعراب يميظ الحجاب عن علاقات نحوية عميقة تمنح العنوان قوته الدلالية، ففي العنوان تكررت الإضافة في ثلاثة مواضع الموضوع الأول (غاية الرقي) مضاف ومضاف إليه، أي أن الغاية هي بلوغ منتهى الرقي وليس أمرا آخر، والإضافة الثانية في قوله (مدح الشيخ). حددت الإضافة موضوع المدح وخصته في شخص الشيخ خاصة أن شبه الجملة في محل رفع خبر للمبتدأ تقديرها أن إرادة بلوغ المنهى متصل بمدح الشيخ "أبي التقي" وهي الإضافة الثالثة كون المركب الإضافي (أبي التقي) هو الصفة التي اشتهر الشيخ بها حتى صارت جزءا من اسمه.

يرمز العنوان "غاية في مدح الشيخ أبي التقي" إلى وجود شخص هو رمز للعلم والورع والتقوى يستحق مديحا يليق بمقامه، مديحا بلغ الذروة كرمز للصعود الروحي والأخلاقي لإيجاد كلمات تناسب الممدوح، كما أن لفظ "الشيخ" يرمز إلى كلمات المكانة المرموقة علما وأدبا وحكمة إذ يُعتبر عند المتصوفين رمزا للإرشاد الروحي الذي ينتقل من المعلم إلى المتعلم، فالشيخ هنا ليس مجرد معلم بل هو بمثابة الأب الروحي صاحب الفضيلة وأن مدحه يستحق كل ذلك الارتقاء حيث استعمل الشاعر كلمات راقية تليق بممدوحه مثل كلمة

(غاية) و(الرقى) التي توجي بإرادة الشاعر بلوغ المنتهى من الرقى مدحا¹. ولغرض الوصول إليه والوقوف بين يديه خلده من خلال صفات مبالغ فيها رفعت الممدوح إلى مرتبة (غاية الرقى) وجعلته مركزا لصفات أو كرامات².

الخاتمة:

توصلنا في هذه الدراسة إلى تسجيل مجموعة من النتائج نلخصها على النحو

التالي:

1_ تُعد العناوين العتبة النصية الأولى، وهو تواصل بين المبدع والمتلقي، وهو بذلك المفتاح الذي يتوصل به المتلقي لانطلاق فتح مغاليق النص.

2_ عُني الشاعر بتخير عناوين قصائده التي تشاكلت في مجموعة من العناصر الهامة التي يلخصها المبنى والمعنى على حد سواء.

3_ إن أول ما يلفت الانتباه هو العنوان المٌطول في كل القصائد ليشكل نصا مختصرا موازيا، وهذا الذي يلحقه بالعناوين الدلالية.

4_ تلح عناوين القصائد في مجملها على فكرة واحدة هي الولاء للأشراف والاحتفاء بهم وبمن يوالهم، والبغض والعداء على من يعاديهم تقربا إليهم أثرا طيبا والتماس عونهم.

5_ أولى الشاعر اهتماما كبيرا لجرس العناوين فحاول أن يشاكل بين أصوات العناوين ومعانيها.

6_ غلب على الوحدات الصرفية صيغة الاسمية في سبك العنونة ما يدل على ثبوت الصفات في المشتقات كالمصادر، والجنوح إلى التعميم بصيغ الجموع المتنوعة.

7_ تشكل العناوين في النصوص جملا اسمية معدولا بها عن أصل الذكر إلى فرع الحذف؛ فهي في معظمها على نمط الخبر المحذوف مبتدؤه اهتماما بالخبر مسندا وصفا وبلاغة.

¹ - عاشور كليب، كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف وموالهم من الأطراف ، ص 161- 162..

² - المصدر نفسه، ص 163.

8_ تعكس العناوين سياقاً اجتماعياً يعكسه صراع الطوائف، كما تعكس أيضاً بعداً دينياً صوفياً يتجاوز كل الأعراف لينصر تعصباً لما له صلة بصلة النسب النبوي الشريف وتقديسه.

9_ ينتمي عنوان الديوان وعناوين قصائده إلى مجموعة العناوين الدلالية وتحديدًا إلى قسم العنوان الاختصاري، وذلك لأنَّ القارئ بمجرد إطلالة على العنوان يلخص فكرة القصيدة المركزية ويفهم مضمونها، لأنَّه باختصار شديد تلخيص لها يظهر وجهة نظر الكاتب ويكشف عن توقعات أثّرت في ذهن القارئ.

المصادر والمراجع:

_ صحيح البخاري الحديث رقم 6094، الجزء: 08 الصفحة 34، (حسب طبعة دار طوق، النجاة- تحقيق، محمد زهير، باب قول الله تعالى: "يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

1_ الحملوي أحمد ابن محمد، شد الحرف في فن الصرف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة احلي، 1995.

2_ خمري حسين وغيره، سلطة النص في ديوان البرزخ و السكين (د/ عبد الله حمادي، دراسة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط1، 2002.

3_ الشريف أحمد سليمان، دلالة الصيغ، جامعة الجزائر، 1985م.

4_ عاشور كليب، كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف و موالهم من الأطراف.

5_ عباس حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

6_ عبد القادر رحيم: _العنوان في النص الإبداعي، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (الجزائر)، " جانفي- جوان" 2008م.

_ علم العنونة، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر، سوريا، الطبعة الأولى، 2010م.

7_ محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل و مسالك التأويل) منشورات الاختلاق الجزائر، ط1، 2012م.

8_ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مراجعة محمد أسعد النادري، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر والتوزيع، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 37، 2000/ج3.

9_ ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط، 2000 مادة عَن، ج10.

10_ نريمان الماضي، العنوان في شعر عبد القادر، حياة ما بعد الباء، نموذجاً، مجلة إيلاف، العدد 8884، الجمعة 22 أغسطس ، 2025، آخر تحديث الثلاثاء 07 مارس 2006، 17:03 GMT.

بنية العنوان ودلالته في كتاب (منار الإشراف على فضل عَصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف)
للشيخ عاشور بن محمد
